

دكتور شعبان قرني (الفرقة الثالثة)

علم اللغة الاجتماعي

س : ناقش العوامل التي أسهمت في نشأة اللغة العربية الفصحى **موضحاً** رأيك فيها .

ج : محاور الإجابة : العوامل المطلوب مناقشتها هي :

- العوامل الدينية
- العوامل الاقتصادية
- العامل السياسي .

علم اللغة النفسي

س :

- (أ) قدرة الطفل على فهم ما حوله من لغة تسبق قدرته على الإنتاج وتفوقها بكثير . **ناقش** هذه العبارة، **موضحاً** الشواهد التي تؤكدتها .
- (ب) هناك مدخلان أساسيان داخل النظرية السلوكية لتفسير اكتساب اللغة ، **اذكرهما** مع الشرح والتمثيل .

ج أ : مفهوم عبارة : اكتساب اللغة ، يشمل بالضرورة شقيها المنتج والمفهوم ، ولهذا فالدراسات التي تقتصر في رصدها لحصيلة الطفل اللفظية على ما ينتجه فقط – ولا تلتفت إلى مجمل ما يفهمه الطفل ويتفاعل معه من اللغة في المراحل المبكرة لاكتساب هذا الطفل لغته – يعيبها أنها تحرمنا من فرصة رصد هذه الحصيلة بصورة أكثر دقة تأخذ في حسابها قدرة هذا الطفل على فهم الكلمات وإدراك دلالاتها ، وهي قدرة تفوق قدرته على الإنتاج وتسبقها بزمن قد يطول أو يقصر كما تجمع على ذلك الدراسات التي ترصد على حدة كلاً من شقى القدرة : القدرة على الإنتاج والقدرة على الفهم فالملاحظات اليومية البسيطة ، وكذلك الأبحاث العديدة التي أجريت تؤكد لنا أن الطفل في البداية يتعلم فهم معنى حديث الآخرين ثم ينجح بعد ذلك في إلغاء كلمات وجمل ذات معنى .

وقد لاحظ كثير من علماء اللغة وعلماء النفس أن الطفل لا يكاد يسمع الأصوات اللغوية مفردة ولكنه يسمع كلمات وجمل سواء كانت موجهة إليه أم تدور بين الكبار على مسمع منه ، ومعنى هذا أنه لا يدرك الجانب الصوتي أو الفونيمي أو الموفولوجي مستقلاً عن المعنى أو المعاني المرتبطة بها وإنما يدرك الأصوات بما لها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة مثله في ذلك مثل الكبار ولذلك غالباً ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التي تدل عليه ، والدليل على ذلك أنه يستجيب

غالبا لكلمات لا يستطيع النطق بها فقد تطلب منه أن يجلس فيجلس أو يقف فيقف أو يحضر شيئاً فيحضره أو يترك شيئاً فيتركه وهكذا . وعلى ذلك فإن قدرة الطفل على فهم ما حوله من لغة تسبق قدرته على الإنتاج وتفوقها بكثير والشواهد على هذا كثيرة يقول الدكتور أحمد محمد المعتوق:

من خلال ملاحظاتي المتتبعة على ولديّ " أمين " البالغ من العمر ستة عشر شهراً وابنتي " هناء " التي تجاوزت السنة الثانية والنصف ، وجدت أن حصيلة " أمين " من ألفاظ اللغة المتداولة يمكن أن تزيد على الخمسين كلمة إذا أخذنا بعين الاعتبار ما ينطقه وما يفهمه دون أن يتمكن من نطقه من الألفاظ ، وينطق من هذه الكلمات بصورة متكررة ما يقرب من إحدى وثلاثين كلمة ، بشئ من التحريف في بعضها وفي المقابل فإن " أمين " يفهم طائفة أخرى من الكلمات دون أن يتمكن من نطقها . فهو ينفذ عدداً من الأوامر أو النصائح التي تصدر إليه ، مما يدل على أنه يفهم معاني الكلمات التي تشتمل عليها هذه الأوامر أو النصائح ، وكذلك لاحظ أن ابنته تفهم عدداً كبيراً من الكلمات والتراكيب والعبارات اللغوية دون أن تنطقها نطقاً كاملاً على الوجه الصحيح .

ويجمل بارت نتائج الدراسات حول هذا الموضوع في تسع لغات وهي الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية واليونانية بالإضافة إلى العربية والروسية والماليزية والصينية - مبيناً أن المؤشرات العامة لهذه الدراسات تشير إلى وجود ما يسمى " بفجوة بينية " متوسط قدرها خمسون كلمة بين قدرة الطفل على الإنتاج وقدرته على الفهم في هذه المرحلة من اكتساب اللغة . ويذكر فنسون على سبيل المثال ، أنه في الوقت الذي يستطيع فيه الطفل أن ينطق عشر كلمات يمكنه أن يفهم ستين كلمة . وعند بلوغ الطفل شهرة السادس عشر قد يمكنه نطق خمس وأربعين كلمة ولكنه يستطيع فهم أكثر من مائتين وثمانين كلمة في المتوسط .

ج ب : وهناك مدخلان أساسيان داخل النظرية السلوكية لتفسير اكتساب اللغة ، مدخل التقليد ، ومدخل التعزيز .

مدخل التقليد :

يرى أتباع هذا المدخل أن الأطفال يبنون حصيلتهم اللغوية عن طريق تقليد ما يعرض أمامهم ، ومن ثم فإن المخرجات لا تخرج عن كونها مدخلات مسبقة . وقد تبدو هذه النظرة سليمة حيث يبدو لنا أن الأطفال يتكلمون ما يتكلمه أمامهم الكبار ، ولكن التقليد بمعناه الذي نعرفه يعني تساوي المخرجات مع المدخلات أي أن ما يصدر من الأطفال يجب أن يتطابق مع ما يعرض عليه من نماذج ، وهو ما نكتشف عدم وجوده عندما نقوم بتحليل منطوقات الأطفال .

ويرى بعض أتباع هذا المدخل أن الأطفال لا يقلدون النماذج اللغوية كما يسمعونها من الكبار وإنما يقلدون مظاهر هذه النماذج ... ولكن ما هي هذه المظاهر التي يقلدونها ؟ هل هو التتابع اللفظي بمعنى أن يقوم الطفل بتقليد طريقة تجميع الكلمات على هيئة جمل ، أو مواقع الألفاظ في الجمل ؟ إن هذا التفسير يجانبه الصواب ، فالتتابع اللفظي والذي يدخل ضمن نطاق قدرة المتحدث قد يصل إلى عدد هائل . فالتركيبات اللغوية الممكنة من حروف معدودة قد تصل إلى عدد لا نهائي ، كما أن استخدام الكلمات في تتابع لفظي ثابت أمر مشكوك فيه، والربط بين أجزاء الجملة على أساس من التتالي الحتمي أمر مفتوح في أي لغة. ولذا فإننا يمكننا القول بأن ما يدركه الطفل ويقوم بتقليده هو في الغالب مظاهر أكثر تجريدًا من مجرد التتابع اللفظي ، وعلى أتباع هذا المدخل أن يبينوا لنا هذه المظاهر المجردة ويعطونا تفسيرًا واضحًا للكيفية التي يستطيع الطفل عن طريقها تحليل المدخلات أو الأداء الظاهري للراشدين واستخلاص هذه المظاهر.

مدخل التعزيز :

يرى أصحاب هذا المدخل أن تفسير النمو اللغوي يمكن أن يأتي من خلال فهم مبدأ التعزيز ، وأن الاستجابات الإجرائية التي يليها تعزيز تستمر وأن التي لا يليها تعزيز تتلاشى . وهذا التعزيز مصدره المحيط الاجتماعي للطفل ، ويأتي في شكل ابتسامات وضحكات وأصوات تشجيع وأحضان وكافة أنماط التعزيز الاجتماعي الممكنة مما يزيد من احتمال ظهور الاستجابة اللفظية عند اتباعها بمثل هذه المعززات . وهذه الاستجابات اللفظية تأتي في صورة أصوات متقاربة لأصوات الكبار . ثم يأخذ التعزيز شكلاً آخر يتمثل في استجابة الكبار للمنطوق اللغوي عند الصغار ، بمعنى أن الطفل الذي يقول (اشرب) ويجد الماء مقدماً له يعتبر ذلك تعزيزاً مناسباً يجعله يكرر هذه الاستجابة عندما يريد الماء . وكلما نما الطفل وتقاربت منطوقاته مع منطوقات الكبار زادوا هم في تعزيزها عن طريق الإثابة الفورية أو الاستجابة لما تتضمنه بينما تتلاشى تلك الاستجابات التي لا تصادف مثل هذا التعزيز .

ويتوقف المبدأ الأساسي للتعزيز على نتائج السلوك .. فكلما كانت تلك النتائج إيجابية وفعالة فإنها تقوي وتعزز الميل إلى إعادة ذلك السلوك وتكراره .

ولا يعتبر هذا المدخل بديلاً لمدخل التقليد بقدر ما يعتبر مسانداً له في داخل النظرية السلوكية . ويمكن القول بأن الأطفال يتعلمون نطق الكلمات عن طريق التقليد ، ويحتفظون بما يتعلمون عن طريق التعزيز .

وهنا يمكن القول بأن السلوكية تذهب في تفسيرها لاكتساب اللغة على المبادئ التي أوردناها سابقاً دون اعتبار لما يحدث داخل العقل ، وفي هذا الإطار يشير بعض الباحثين إلى أن السلوكية ترفض التفكير والصورة العقلية التي تتكون في عقل الفرد . باعتبارها سلوكاً مضمراً - يخرج عن نطاق دراستهم ، وأن الاستجابة الحركية أو اللفظية هي التي تدرس فقط ، وذلك لأنهم يعتبرون الاشتراط هو النمط الأساسي الذي تكتسب على أساسه كل مقومات السلوك .